القومي وابطال الانتداب (ص ٣٥٤) ، وتعثرت محاولات الوصول الى اتفاق على حساب تنازلات عربية ، واخيرا فرض الحل البريطاني في كتاب مكدونالد الابيض ، ورفضت اللجنة العربية العليا الكتاب الابيض بوصفه لا يحقق مطالب العرب التي تتلخص في ان تظفر فلسطين باستقلالها ضمن اتحاد فدرالي عربي (ص ٣٥٧) ٠ واسهم التعب في القتال والضغط العسكري المتواصل والامل في ان تتحقق بعض جوانب الكتاب الابيض بالاضافة الى معاناة العجز في الاسلحة والذخائر ، في عرقلة استمرار الثورة فلاقت نهايتها « بهدوء يكاد يكون مفجعا » (ص ٣٥٩) ٠

ينهي المؤلف كتابه بتقييم مكثف وبتحليل علمي (كان يجدر التوسع به) لاسباب الفشل في الثورة : فيرجعها الى فقدان التوازن بين العرب واعدائهم ، والى التجزئة، والى ضيق افق القيادة ومحدوديتها طموحها ومهادنتها لبريطانيا الى ان تمكنت الصهيونية من حشد اعداد كبيرة واصبح الوطن القومي حقيقة قائمة ، وعلى الرغم من تخطي الشعب الفلسطيني لقيادته السياسية فقد استطاعت طبقة الوجهاء الحفاظ على مواقعها بسبب ضعف البنيان الطبقي العام للطبقة الوسطى ، وبسبب المزاحمة الصهيونية الخانقة التي حالت دون نمو هذه الطبقة وتطورها ٠ كما ان تخلف الجماهير الفلاحية وسيادة العلاقات العائلية العشائرية وسطوة المفاهيم الدينية حالت دون نشوء تنظيمات وقيادات فلاحية تحل محل زعامات العائلات الفلسطينية ، يضاف الى ذلك ان الصهيونية كانت عدوا قوميا وطبقيا للعرب اذ سيطر اليهود على القطاعات التجارية والصناعية والمالية الامر الذي جمد ظهور بعض التناقضات الاجتماعية والاقتصادية بين العرب ٠

مع كل هذه المعوقات فالنتيجة التي خرج بها المؤلف من خلال بحثه « ٠٠ ان الشعب العربي في فلسطين لم يسجل على نفسه رغم كل الضغوط ورغم تخاذل معظم الزعامات السياسية ، سابقة استسلام او رضوخ للامر الواقع لا امام الصهيونية ولا امام الاستعمار البريطاني ، ومن هنا كانت هزيمة العرب في فلسطين وليدة القهر لا وليدة التخاذل » ٠

الاتجاه الثاني في تأريخ حركة النضال الفلسطيني هو ما يمكن تسميته بالاتجاه الاعتذاري ، الذي يفتح المجال رحبا للحديث الانشائي ويطغي عليه طابع التمنيات وكمثل عليه كتاب صالح مسعود ابو يصير «جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن» (بيروت طبعة رابعة ١٩٧١) ويستقي مادته بصورة رئيسية من كتب التاريخ التقليدية التي بحثت القضية الفلسطينية اثر نكبة ١٩٤٨ ومن مجموعات صحفية فلسطينية وعربية ، والمؤلف يشرح في مقدمة كتابه اسباب تصديه لشرح حقائق جهاد شعب فلسطين « وثائقيا ومستنديا » فلكم « تجادلت مع سطحيين لم يلموا بالقضية ٠٠ ليدركوا كم جاهد شعب فلسطين العربي وكم كابد ٠٠٠٠ وكان محور الجدل دائما دور عرب فلسطين في قضية بلادهم ٠٠٠ وعمق تلك الفرية التي اطلقها الصهيونيون والانكليز فلاقت آذانا صاغية لدى مجموعة كبيرة من العرب واصبحت حديثا ومرجعا لدى شبانهم ٠٠٠ ولدى سطحييهم٠٠٠ اولئك السطحيون يقولون: كان على شعب فلسطين ان يثورامام الانتداب ثورة مدوية ٠٠ وان يتمسك بارضه ٠٠ وان يعزف عن الهجرة٠ وان يعزف عن السلبية كلما سنحت فرص التفاهم مع الانجليز ٠٠٠ » البحث يهدف اذن « تصوير الواقع الصحيح الذي مرت به منذ اول يوم تلك المؤامرة الخطيرة ٠٠٠ بتعاون دولي ضد شعب صغير اعزل، استطاع ان يصمد ثلاثين عاما، ثم اخذ يواصل نضاله ويقدم ضحاياه على مر السنين حتى الآن ٠٠